أول عرض عسكري عملاق منذ ربع قرن يحمل رسالة «ثقة» موجهة «لكل من يهمه الأمر»:

الأردن: جدل عاصف بسبب زيارة أربعة نواب إسلاميين لمقر العزاء بالزرقاوي.. وأجواء متوترة بين الحكومة والأخوان المسلمين

عمان ـ «القدس العربي»

من بسام البدارين:

أقفل الإعلام الرسمي الأردني ملف أبو مصعب الزرقاوي الذي كان قاسما مشتركا لأحاديث جميع الأردنيين طوال الأسبوع الماضي لكن الإنقسام في مشاعر الشارع الأردني العاتب أحيانا والغاضب أحيانا اخرى والمتعاطف في بعض الأحيان مع الزرقاوي ما زال ابرز الجزئيات في المشهد الداخلي، فبالنسبة لكثير من الأردنيين كان مقتل الزرقاوي ينطوي على خسارة لإنه «يقاوم» الأمريكيين وبالنسبة للسلطات في الأردن ولجاميع لا يستهان بها من النخب والمثقفين فغياب الزرقاوي «مكسب كبير» بل وإنجاز أكبر.

والغالبية من الأردنيين تجاوزت الحدث على أساس ان الزرقاوي كان ينبغي ان يتوقع مصيره على النحو الحاصل فيما لم يعرف بعد ما إذا كان خليفة الرجل بصرف النظر عن هويته سيعتبر تنظيم عمليات في الأردن جزءاً من حلقة الجهاد ضد المشروع الأمريكي في المنطقة او رسالة إلهية.. فهذا السؤال ستجيب عليه الأيام المقبلة لكن المؤسسة الأمنية الأردنية تشعر بالإنجاز وتبدو مستعدة لضرب كل من تسول له نفسه العبث في الأمن الأردني كما قال الملك عبد الله الثاني شخصيا في احد خطاباته.

وفي إطار المشهد الأمني الوطني في الأردن ظهرت مفارقة لا يمكن تجاهلها، فغياب الزرقاوي قتيلا تزامن مع عرض عسكري ضخم وسط المواطنين وبين احيائهم السكنية نفذته بإقتدار القوات المسلحة وفي الهواء الطلق في رسالة «ثقة» وتماسك واضحة موجهة «إلى كل من يهمه الأمر» سواء أكان خليفة الزرقاوي في العراق او طامحا غامضا في إير ان أو أيهود أولمرت فخصوم المصلحة الأردنية كثر في الوجدان الداخلي في هذه الأيام العصيبة إقليميا.

والعرض العسكري كان حديث الناس ايضا فقد نظم وسط الجمهور وبحضور مئات الالاف من الأردنيين يتقدمهم الملك وأفراد العائلة الهاشمية وكبار أركان المؤسستين العسكرية والأمنية والمناسبة كانت عيد الجيش وعيد الثورة العربية الكبرى وعيد الجلوس الملكي. وتردد بان العرض العسكري الضخم الذي نظم بعد ظهر السبت كرسالة ثقة لكل الأطراف هو الأول من نوعه منذ أكثر من ربع قرن فقد تمكن المواطنون من رؤية قطاعات ميدانية مسلحة من جيشهم تجوب الشوارع بأسلحتها الحديثة والمتطورة فيما تقدم العرض المحاربون القدامى في الجيش والجرحى وتخللته عروض توضح مستوى التقدم في تسليح الجيش الأردني فقد شوهدت قطع وآليات قديمة شاركت في حرب عام 67 إلى جانب دبابات ومدرعات على احدث طراز.

وعلى الجبهة الموازية ثار جدل عاصف خلال اليومين الماضيين بعنوان زيارة أربعة من قادة التيار الإسلامي الى «بيت العزاء» الذي يمثل ابو مصعب الزرقاوي في منطقة الزرقاء حيث وجهت إنتقادات قاسية لأربعة نواب في البرلمان قاموا بالزيارة التي إعتبرتها الصحف «إساءة» لدماء شهداء الفنادق الذين قتلهم الزرقاوي من الأردنيين في شهر نوفمبر الماضي. وحاول عضو البرلمان علي أبو السكر تبرير زيارة بيت العزاء على انه واجب «ديني وإجتماعي» لا علاقة له بأي موقف سياسي من الزقاوي نفسه قائلا بان الشرع يحث على تقديم واجبات العزاء وكذلك العرف الإجتماعي مستغربا الضجة التي ثارت حول الموضوع.

وكان أبو السكر وثلاثة نواب اخرون هم محمد أبو فارس وإبراهيم المشوخي وجعفر الحوراني قد قدموا العزاء بالزرقاوي، ولم تعلق السلطات علنا على هذه الزيارة لكن الصحافة إنتقدتها بقسوة علما بان عشرات المواطنين المحيطين بالحي الذي يقطنه أهل الزرقاوي زاروا بيت العزاء.

ولدى الإسلاميين الأربعة بكل ترجيح أسباب «إنتخابية» وليس شرعية او إجتماعية فقط دفعتهم للزيارة بدليل ان قادة الحركة الإسلامية جميعا كانوا سيقومون بواجب العزاء لو كانت المسألة دينية وإجتماعية فقط لكن لدى اوساط محايدة رأي يقول بان تركيز الصحف الرسمية على إنتقاد الزيارة يخدم الأغراض الإنتخابية بالمقابل للإسلاميين انفسهم.

وبالتوازي عاد زعيم تيار الصقور في الحركة الإسلامية وعضو البرلمان الشيخ محمد أبو فارس لتصدر واجهة الحدث مجددا عبر خطبة عصماء ألقاها مجددا يوم الجمعة الماضي معتبرا فيها ان الزرقاوي شهيد وبطل ومنتقدا ضمنيا الفتاوى التي تعتبر قتلى عملية الفنادق ضمن قوائم الشهداء.

وأثارت خطبة ابو فارس المعروف بآرائه الحدية والمتطرفة «إستفزاز» الكثيرين في المستوى السياسي والإعلامي خصوصا وانها ترافقت مع تشكيكات بالمصير الشرعي لضحايا « غزوة عمان» كما سماها الزرقاوي بالرغم من ان الأخير حاول قبل مقتله تبرير ما حصل في الفنادق حيث فجر إنتحاري أوفده الزرقاوي نفسه وسط عرس شعبي.

وكان أبو فارس نفسه قد «شكك» علنا امام الجماهير في محافظة إربد برواية الحكومة بخصوص تهريب الأسلحة من قبل حركة حماس ووصف الحكومة بانها «كاذبة» خلال مهرجان تحدث فيه عبر الأقمار الصناعية ايضا خالد مشعل.

وترافقت تحرشات ابو فارس مع بيان جديد لجبهة العمل الإسلامي صدر تعليقا على أحداث قطاع غزة الأخيرة داعيا الحكومة الأردنية إلى عدم الإكتفاء بالشجب بل القيام بالواجب عبر سحب السفير والتوقف عن إستقبال الصهاينة المجرمين على ارض الأردن والتوافق مع الشعب الرافض للكيان اليهودي وللسفارة اليهودية في عمان، والمفارقة هنا ان بيان الجبهة يدعو «لسحب» السفير الأردني في تل أبيب رغم ان الأخير «مسحوب فعلا» فالسفير الجديد علي العايد لم يغادر بعد إلى مقر عمله ولا يعرف ما إذا كان سيغادر قريبا.

فتوى الشيخ ابو فارس تثير عاصفة من الجدل ان الزرقاوي في الجنة وسيشفع لسبعين من أقاربه

عمان ـ «القدس العربي»:

اثارت فتوى الداعية الاسلامي الاردني الشهير الدكتور محمد ابو فارس عاصفة من الجدل خلال اليومين الماضيين في الاردن بعد ان اصر الرجل المتزعم لتيار الصقور على ان ابو مصعب الزرقاوي شهيد وقال في احدى خطب الجمعة ان الزرقاوي الان في الجنة وسيشفع في الاخرة لسبعين من اقاربه موضحا عبر حديث اجرته معه محطة العربية الفضائية بان الغوغائيين فقط هم الذين يمكن ان يصرفوا اوصاف الشهادة لضحايا تفجيرات فنادق عمان.

وحسب تقارير معظم الصحف الاردنية الصادرة امس الاحد، فالشيخ ابو فارس عزل صفة الشهادة عن قتلى تفجيرات الفنادق ورفض اعتبارهم شهداء فيما اصر على وصف الزرقاوي بانه شهيد وبطل قبل ان تثير هذه التعليقات السلطات والصحافة المحلية وكذلك اهالي ضحايا تفجيرات الفنادق الذين سارعوا بدورهم لاصدار بيان يستنكرون فيه تصريحات الشيخ ابو فارس والزيارة التي قام بها مع ثلاثة من نواب جبهة العمل الاسلامي الى مقر بيت العزاء.

وفي الواقع اثارت التعليقات المتشددة في فتوى الشيخ ابو فارس غضب الكثيرين في عمان بمن في ذلك قيادات التيار الاسلامي المعتدلة فقد وصف الاسلامي البارز الدكتور بسام العموش زيارة قادة الجبهة لبيت العزاء بأنها غلطة كبيرة.

واشار الدكتور عبد اللطيف عربيات الى ان احدا لا يقبل اثارة الفتنة في وقت تواجه فيه الامة الكثير من الفتن وتتصل ايضا من تعليقات ابو فارس الناطق الرسمي باسم جبهة العمل الاسلامي الدكتور ارحيل الغرايبة الذي قال بان موقف الجبهة لا تمثله هذه التعليقات.

ويعتقد على نطاق واسع الان بان الشيخ ابو فارس صاحب الشعبية الكبيرة في اوساط الجمهور غربي عمان سيواجه ضغطا عنيفا من السلطة والاعلام ومن مجلس النواب ومن بعض رفاقه في الحركة الاسلامية خصوصا وانه وفر لخصومه الكثر مادة جديدة بعد فتواه الفضائية التي اعتبرت الزرقاوي شيخا ومجاهدا وبطلا.

وشنت الصحافة الرسمية وشبه الرسمية هجوما عنيفا على ابو فارس زعيم جناح الصقور في جماعة الاخوان. وقالت صحيفة «الرأي» في افتتاحية لها بان ابو فارس اجلس نفسه في مكان مصدري صكوك الغفران ليصدر حكمه ضد ابرياء الفنادق بعد ان قرر المجاهد الاكبر ابو مصعب الزرقاوي انهم عملاء للصهاينة، وتساءلت الصحيفة الى اين يريد ابو فارس وجبهة العمل الاسلامي الذهاب بنا. واضافت لم نكن نتوقع ان تصل الاستهانة بدماء الابرياء الى هذا الحد الذي لا يمكن السكوت عنه وختمت «الرأي» مقالها بعبارة قالت فيها: رب ضارة نافعة سماحة الشيخ لقد خلعت قناعك.

الشيخ أبو السكر يرفض الإعتذار: قدمنا واجب العزاء

عمان ـ «القدس العربي»:

اعتبر عضو البرلمان الاردني الاسلامي الشيخ علي ابوالسكر ان الهجمة التي استهدفته مع ثلاثة من نواب جبهة العمل الاسلامي مؤخرا منظمة وليس غايتها الحدث بحد ذاته واصفا الهجمة عليه وعلى زملائه بسبب زيارتهم لبيت العزاء في ابو مصعب الزرقاوي بأنها نمط من انماط الارهاب الفكري والامني والاجتماعي.

وقال ابو السكر ردا علي استفسار من «القدس العربي» بان هذه الزيارة جاءت لمجاملة اهل الميت وليس الميت نفسه وهم عشيرة اردنية محترمة ومعروفة ولا يجوز ان تجرم بدعوى الافعال التي ارتكبها الزرقاوي نفسه مقدرا بان الزيارة اتت في سياق الواجب الاجتماعي والديني وتقديم العزاء فقط وذلك امر من عاداتنا وتقاليدنا في الاردن.

ورفض ابو السكر الربط ما بين الزيارة ووجود اغراض انتخابية مقترحا ان يحلل الاخرون الموقف كما يشاؤون ومشيرا الى نواب جبهة العمل الاسلامي يقدمون واجبات العزاء لكل الاردنيين من شمال المملكة الى جنوبها ومن مخيماتها الى بواديها وقال طالما قدمنا واجبات العزاء في مناطق لا تعتبر من دوائرنا الانتخابية وقد زرنا بيوت العزاء لشهداء الفنادق وبعضهم كانوا اقرباء مباشرين لنا.

واعتبر الشيخ ابو السكر ان الهدف من تكبير قصة الزيارة لبيت العزاء هو هدف اخر غير المعلن ويدخل في سياق تشتيت الرأي العام الاردني وصرف انظار الناس عن احداث تجري في المنطقة بما في ذلك فلسطين والعراق اضافة الى الالتفاف على التأييد الشعبي الاردني للمقاومة وخلط الاوراق.

وبرأي ابو السكر فان تقديم واجب العزاء تقليد اجتماعي يخص ال الفقيد ويقوم به الاردنيون في كل الاحوال وان زيارتنا لعزاء الزرقاوي لا تنطوي علي اي مضمون سياسي ولا تعني اننا نبارك افعاله، فجبهة العمل الاسلامي لها موقف واضح ومعلن من استباحة دماء الابرياء والمشاركة في مراسم العزاء تستهدف اخواننا من عائلة وال الفقيد وليس الشخص الذي قتل نفسه.

وردا على سؤال حول مطالبة اهالي ضحايا الفنادق بالاعتذار عن الزيارة قال ابو السكر الاولى ان يطالب المجرمون بالاعتذار وخصوصا اولئك الذين اوغلوا في دماء شعبنا في العراق وفلسطين معتبرا ان الاعتذار عن تقديم واجب ديني واجتماعي غير وارد ومصرا علي انه شخصيا ليس نادما على هذه الزيارة بالرغم من الضجة التي اثيرت حولها. وقرر ابو السكر بان فكر جماعة الاخوان المسلمين واضح للجميع ولا يقبل استباحة دم الابرياء مشيرا الى ان قادة ومفكري الجماعة خضعوا للتكفير كغيرهم من قبل الزرقاوي وغيره اما الذين يشككون بموقف جبهة العمل الاسلامي من تفجيرات فنادق عمان فيمكنهم العودة الى بياناتنا وتصريحاتنا المعلنة.

جميع الكتل تهاجم الإسلاميين الأربعة ومطالبة جبهة العمل الإسلامي بإتخاذ إجراءات لمعاقبتهم

مجلس النواب الأردني يعتبر الزيارة جريمة لا تغتفر

عمان ـ «القدس العربي»:

إستنكر مجلس النواب الأردني امس قيام أربعة من أعضائه بزيارة مقر العزاء بالإرهابي ابو مصعب الزرقاوي وما تبع ذلك من تصريحات معبرا في بيان أصدره المكتب الدائم عن إستهجانه لهذه الزيارة ومتسائلا عن حقيقة الدوافع والمبررات وواصفا الزيارة ووصف الزرقاوي بانه شهيد بأنها ممارسات خارجة عن اجماع الاسرة الاردنية الواحدة والذوق الوطني الاردني الشهم الاصيل ليرى فيها استفزازا سافرا ومتعمدا لمشاعر شعبنا الاردني الواحد وخروجا عن الصف الوطني الموحد وسابقة خطيرة في اصدار الفتاوى التي تحل القتل وتمجد القاتل وتتعمد الاساءة الى دماء وارواح الشهداء من الاردنيين والاردنيات الذين سقطوا ضحية جرائم الارهابي الزرقاوي والاستهانة بمشاعر اسرهم وذويهم والاستخفاف بحرمة دماء الشهداء ومشاعر ملايين المواطنين الذين هالتهم وروعتهم تلك الجرائم البشعة.

وعبر المجلس النيابي في تصعيد لفظي وسياسي خطير ضد الإسلاميين عن غضبه الشديد جراء هذه الممارسات الخطيرة واللامسؤولة من قبل نواب اربعة ينتسبون لحزب جبهة العمل الاسلامي قائلا انه لا مجال للسكوت او التسامح امام الاعتداء على الدين والوطن والقيم النبيلة في هذا الوجود خاصة عندما يجد الارهابي القاتل من يمجده والشهيد الذي يسفك دمه غدرا وغيلة من يؤنبه ويحل قتله دونما ذنب يذكر.

وقال بيان المجلس: وحيث تشكل الزيارة والتصريحات حالة خطيرة تنعكس اثارها السيئة على الوطن والمسيرة فان مجلس النواب يطالب حزب جبهة العمل الاسلامي بمساءلة النواب الاربعة ووضع حد فاصل لمثل هذه الممارسات واعتبار أي تجاوز بحق الوطن وكرامة الوطن وثوابت الوطن جريمة لا تغتفر.

ويؤكد مجلس النواب وبشموخ ليس له حد اعتزازه الكبير واعتداده الاصيل بالوطن وبصلابة صفه الوطني المهيب العصي على الاختراق وبدوره الحضاري والقومي في دعم قضية فلسطين ووحدة شعبها واستنكار الممارسات الاسرائيلية بحق هذا الشعب الشقيق وبخاصة المذبحة الاجرامية الاخيرة وكذلك دعم الشعب العراقي الشقيق وتأكيد عروبته ووحدته.

وفي غضون ذلك طالب نواب جبهة العمل الوطني البرلمانية والتي تعتبر من الكتل الرئيسية في البرلمان حزب جبهة العمل الاسلامي بالقيام بمحاسبة ومعاقبة النواب الاربعة للحزب الذين زاروا بيت عزاء الارهابي ابو مصعب الزرقاوي وخاصة النائب الذي اصدر فتاوى بائسة وطائشة لموقفه الذي قفز فيه فوق القرآن والسنة النبوية.

وطالبت جبهة العمل الوطني في البيان الذي اصدرته عقب اجتماع عقدته امس في مجلس النواب جميع الكتل النيابية والنواب المستقلين واحرار الوطن وشرفاءه بتحمل مسؤولياتهم ازاء هذه الممارسات الخطيرة ومحاسبة الذين مارسوا هذه السلوكيات المهنيه لاستهتارها بمشاعر الوطن والاردنيين.

تشبيه قادة الحزب الحاكم بالقراطيس لعدم معرفتهم بزيارة جمال لأمريكا.. وطلعت السادات يرى في اغلاق ملفه تجنبا لادانة فساد النظام

معارك للدفاع عن الرئيس.. واتهام مبارك بالعمل لاخضاع المصريين بعد وفاته بتوريث الحكم لابنه.. وهجمات ضد أسامة حرب

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة يومي السبت والأحد، عن بدء امتحانات الثانوية العامة ومونديال كأس العالم واعتداءات اسرائيلية وحشية ضد أشقائنا الفلسطينيين وإعلان حركة حماس إلغاء الهدنة واستئناف اطلاق الصواريخ، واستقبال الرئيس مبارك، رئيس مجلس النواب اللبناني، نبيه بري، واستمرار المخاوف من عودة الدولرة وانخفاض قيمة الجنيه أمام الدولار، بعد تخفيض الفائدة عليه وزيادتها على الدولار وتوالي التفاصيل عن مقتل أبو مصعب الزرقاوي، وافتتاح السيدة سوزان مبارك أعمال القمة العالمية للمرأة بالقاهرة واجتماعات لجنة الشؤون السياسية والتشريعية بمجلس الوزراء لمناقشة مشروع السلطة القضائية، واعلان جمال مبارك ان المجلس الأعلى للسياسات سيجتمع يوم الخميس القادم لمناقشة المشروع وكذلك مشروع إلغاء الحبس في قضايا النشر.

واصطدام اتوبيس نقل عام بسيارة ميكروباص في طريق أسيوط الصحراوي الغربي ومقتل ستة عشر.

وبدء حملة تطعيم للماشية بالاسكندرية بعد ظهور مرض الجلد العقدي. وإلى شيء مما لدينا اليوم.

معارك وردود

ونبدأ بالمعارك والردود وسنخصصها اليوم للمدافعين عن الحكومة والنظام الذين تصدوا لهجمات المعارضين، بادئين بزميلنا بـ«الأهرام المسائي» مراد عز العرب الذي قال يوم الأربعاء في بابه اليومي ـ وقفة ـ

«الثقافة السائدة الآن أن من يتحدث عن الايجابيات فهو مغرض لأن لديه أهدافه الخاصة، ويسعى الى إبراز مهاراته بالاضافة الى ان الدولة والحكومة في غنى عن خدماته بل وأنها ـ أي الدولة والحكومة ـ تتطلع الى من يقدم النقد كدليل على أجواء الحرية التي نعيشها، ووصل الحال ببعض الكتاب والمثقفين في إثراء هذا الاتجاه النقدي بشكل يصبغ حياتنا كلها باللون الأسود، ويغلق كل أبواب الأمل والرجاء عند صغار السن والشباب، والأدهى ان تأتي هذه الآراء والأقوال على لسان أكثر الناس تميزا بأضواء مصر وخيراتها.

اننا في حاجة الى ثقافة البناء التي تشحذ الهمم وتزيل عن عقولنا تلك الغشاوة التي لا تميز بين الأبيض والأسود، وكنت أتمنى ان تخصص المساحات المناسبة للتغطية والتعليق على مثل هذه المشروعات في صحف المعارضة كدليل على وعيها بأهمية الانجاز على أرض مصر، وأن تكون المعارضة مسؤولية أمام الوطن قبل أن تكون معارضة على طول الخط ومع سبق الإصرار والترصد!!».

طبعا، وهكذا يكون الكلام المقنع وإلا فلا، ومثله كمثل قول الطبيب وأمين أمانة المعينين بالحزب الوطني الحاكم محمد حسن الحفناوي الذي كان سعيدا وأسعدنا بما يقول في «أهرام» نفس اليوم ـ الاربعاء ـ

«نعم أنا متفائل بمستقبل هذا الوطن وبمسيرته، ونعم أنا متفائل بالحكومة الجديدة وبعناصر اختبارها وبتحمل تلك العناصر لمسؤولياتها وتضحياتها وتحملها لنقد يتجاوز أحيانا ويجرح أحيانا أخرى، ونحن واثقون من قدراتها على ان تتخطى العقبات التي تراكمت وتعالج المشكلات التي تنامت وتعاظمت، ونعم أنا متفائل بالنهج الجديد والفكر الناهض ومتفائل بالمتغيرات المدروسة والمتتابعة والتي بدأ بها الحزب الحاكم تجديد دمائه ومساراته ومتابع لمعايير انتقائه الجادة لقياداته الجديدة مع احترامه لكل من اعطى وكان قيمة مضافة لمسيرة هذا الوطن، وكانت اختياراته بعيدا عن القرابة والوساطة والمحسوبية التي انتهى عصرها وتجاوزها الزمن، ولأن ما كان يمكن في الماضي اصبح لا يصلح ولا يجوز، واصبح من الواضح ان الاختيار اصبح محكما ومحكوما بالقدرة على العطاء والتفاني والانتماء لهذا الوطن ومصالحه وليس لمصالح شخصية ومنافع ذاتية واستغلالا للنفوذ والمكانة، وسنعمل جميعا على محاربة الفساد والافساد في كل موقع وكل مكان. نعم نحن متفائلون ونحن نشهد الشعب المصري في هذا الوقت، وهو ينهض ويشارك في مقدرات بلاده وخطواتها الواثقة بتفاعل ويعبر عن رأيه وما يختلج في صدره وطموحاته يتخطى عثراته وكل معوقاته ويكشف فاسديه والطامعين فيه، نعم نحن متفائلون لأنه خيارنا الوحيد ولا بديل له لننهض بهذا الوطن العظيم، ونحن لسنا مع هؤلاء الذين يلطمون الخدود ويشقون الجيوب ويدعون بدعوى الجاهلية، ويسودون علينا حياتنا ليلا ونهارا ونهارا وليلا وبدلا من أن يطرحوا الحلول العملية ويعطوا البدائل الموضوعية والمخلصة، ينشرون اليأس والقنوط والتراجع بين صفوف الناس وأوساط الجماهير».

هذا هو الكلام الذي أبحث عنه عبثا لأشير إليه من كثرة غيظي من اصحاب الجاهلية وشق الجيوب ولطم الخدود، طبعا، طبعا، ولا يرضينا كذلك ان يستغل البعض ساحة الحرية التي تتيحها جريدة «روزاليوسف» الحكومية، في صفحة الرأي لمهاجمة أشقائنا الشيعة وهو ما اشار اليه يوم الخميس رئيس تحريرها زميلنا عبدالله كمال، في بابه اليومي ـ ولكن ـ بقوله:

«هذه الصفحات التي يحررها زميلاي «أسامة سلامة ومحمد جمال الدين» نائبا رئيس تحرير «روزاليوسف» تتميز بتنوع لافت، من حيث تعدد الرؤى، وتقديمها لأسماء كتاب غير مكررين من هؤلاء الذين تجدهم في جميع صفحات الرأي في كل الجرائد، فيها تعبير عن اليمين واليسار، وعن المرأة والرجل، وكما تقدم يوميا اصحاب الأقلام من الأقباط فإنها تقدم خمسة على الأقل من المعبرين عن التيارات الدينية، وهم:

«منتصر الزيات، ممدوح اسماعيل، محمود عامر، وعماد طه، وأكرم مظهر» الأول محام معروف، واتجاه أفكاره يدركه الجميع، وله رؤيته وقلمه الرشيق، والثاني محام معروف بدوره وانتمائه لتيار الجماعة الاسلامية معلن، والثالث مضاد للسلفية الوهابية والرابع له رؤى خاصة تجاه الاخوان المسلمين، والخامس انضم لنا أخيرا معبرا عن التيار الصوفي.

شخصيا اختلف مع مواقف كثيرة لكل من اصحاب هذه الرؤى وكمثال، فإن علاقة صداقة خاصة تجمعني مع الاستاذ ممدوح اسماعيل، كما تجمعني علاقات صداقة مع جميع اصحاب الأقلام الأربعة الآخرين، لكن هذه الصداقة لا تنفي عدم اتفاقي مع كثير مما يكتب ممدوح اسماعيل، وآخره ما نشره قبل يومين عن شيعة العراق، انني احترم رأي ممدوح، ولكني لا أوافقه عليه، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بمضمون العقيدة، وكما ان ليبرالية صفحات الرأي في «روزا» أتاحت لممدوح أن يعبر عن رأيه من الشيعة، فإنها تقبل أيضا من يجادله ويرد عليه، مع كل الاحترام لعقائد كل الناس، وكل المسلمين، سنة أو شيعة، وكل الديانات الاخرى».

وأقفز برشاقة من الصفحة الأخيرة الى الثالثة، غير عابىء بالشيخوخة ـ قاتلها الله ـ حيث زميلنا عمرو عبدالسميع رئيس تحرير «الأهرام الدولي»، وهجومه في بابه اليومي بجريدة «روزا» ـ هؤلاء ـ على صديقنا وزميلنا الدكتور أسامة غزالي حرب بسبب ما ردده في ندوة بمركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، كان عنوانها ـ تمديد الطوارىء وحركات المعارضة ـ قال عمرو:

«سبق وأشرت الى ان ما يقوله أسامة يمكن تسكينه بكل ارتياح ـ في مربع الكلام الفارغ، إلا انني سأواصل الإشارة إليه، وتفنيد ما يقول، وعقابه «معنويا» على ما يقترف في حق بلده، وناس ذلك البلد، إذ ربما يثيبه ذلك الجزء الى رشده، ويرجعه الى بيته فلا يغادره الى تلك الندوات والمؤتمرات مرة أخري، وهي التي تحولت الي منصات يمارس فيها لونا من الفن المسرحي يطلق عليه في كل مسارح الدنيا «الكباريه السياسي» مقدما بعض نمره المثيرة، متطلعا الى نقوط الاجانب، وآهات استحسان المشاهدين من النشطاء الذين أحسن الأمريكيون تربيتهم، مراوغا بالذهاب الى ندوة والامتناع عن حضور اخرى، ظانا أنه قد خاتلني وخدعني، أو أنني لا أراه، لا ياسيد أس أس أنا حولك من كل جانب، وأعرف من دقائق يومك ما لا يمكن أن تتخيله، وسوف أفاجئك في الاسابيع المقبلة بنشر تفاصيل تحركات كنت تظن أنها سرية فإذا بمن ائتمنتهم عليها، وظننت انهم من أركان حزبك الذي صنعته من هواك ومن ظنونك يجيئونني لحد عندي ويحكون لي عن تفاصيل التفاصيل مما تتكتمه وتظن أنه في بئر بلا قرار، بل انني أقلب الأمر ـ هذه الأيام ـ وأفكر أن أذيع أسماءهم لتعرف أي منقلب انقلبت، وأي رهط من الخونة يحيطونك في ذلك الحزب الذي يبدأ خطواته الأولى بالتآمر على رئيسه!!».

لكن ما لم يتوقعه عمرو أبدا، أن يفاجئه أسامة بارسال أحد أعضاء حزبه الى جريدة «الجمهورية» في نفس اليوم ـ الخميس ـ ليقول في باب ـ مع الجماهير ـ عن «البرنامج التليفزيوني ـ حالة حوار ـ الذي يقدمه عمرو:

«في حلقة برنامج حالة حوار عن قضية اللغة العربية واللهجات المصرية واستخدام الشباب للمصطلحات الاجنبية، نطق مقدم البرنامج كلمة ـ مفردات لغوية ـ وكلمة ـ نسق لغوي بفتح اللام في المرتين، وهذا خطأ والصحيح ضم اللام لأن فتحها يحول اللغة الى لغو».

أما اسم هذا العضو في حزب أسامة فهو أحمد عبدالرؤوف رفاعي من قرية أولاد الحاجر بمحافظة سوهاج.

الرئيس مبارك

وإلى رئيسنا وما يتعرض له من هجمات سخيفة من أناس يستحيل أن أعتبرهم زملاء، مثل جلال عامر، بجريدة «التجمع» التي يصدرها حزب التجمع اليساري المعارض، والذي يخترع أسماء ما أنزل الله بها من سلطان، لأبواب وفقرات لا تعجبني، طبعا لا يعجبني بابه السخيف ـ ألف نيلة ونيلة ـ وفيه الهراء التالي:

«وفي نفس الميعاد حضرت شهرزاد وسألت ملك البلاد:

ـ «هل قرأت جرائد اليوم يا مولاي؟»

ـ «وماذا فيها؟»

ـ «أخيرا يامولاي عثروا على مواطن يحبك».

ـ «أحضروه فوراً».

ـ «يحضر المواطن»

ـ اسمع يامولاي، لقد كان لي جار مشاغب لم اقدر عليه فذهبت الى كبير السحرة وسلطنا عليه الجن الأزرق والسحر الأسود فلم يفعلا معه شيئا.

ـ «وبعدين؟»

ـ «نصحني كبير السحرة أن أتركه لحكمة سيادتك».

ـ «وماذا حدث له؟»

ـ «شكرا لك يامولاي فقد جاع وتعرى وتشرد أولاده وانخرب بيته وفصلوه ولم يجد ثمن العلاج فمات».

أهذا كلام يصح أن تقع عليه عيناي؟ ولم يرتدع جلال بسخافة ألف نيلة ونيلة، وانما كتب فقرة أخرى أشد سوءا ونيلة عنوانها ـ تليفون نص الليل ـ جاء فيها، ويا بئس ما جاء:

ـ آلو.

ـ أيوه مين؟

ـ أنا واحد من الشعب

ـ أيوه ياشعب فيه حاجة؟

ـ حضرتك مش ناوي تمشي؟

ـ خلاص يا ابني أنا ح امشي.

ـ ومين أقنع حضرتك أخيرا أنك تمشي؟

ـ الحالة الصحية والدكاترة.

ـ قالوا لحضرتك ايه بالضبط؟

ـ مع الاسف قالوا لازم وضروري امشي كل يوم نص ساعة».

هل قرأ أحدكم سخافة وثقل ظل كهذا؟ طبعا لا، ولا يقل عنه سخفا وثقل ظل من أنهيت علاقتي به رغم امتدادها لسنوات، ولم أعد اسأل عنه عندما اعلم انه مريض، طبعا لي الحق، لأن محمد حماد نائب رئيس تحرير جريدة «العربي» يقول في عموده ـ لوجه الوطن ـ عن رئيسنا.

«أحذر أننا سنتام ونصحو على مصيبة دستورية أسوأ 26 مرة من مصيبة المادة 76، وأخشى أن نفيق على نتيجة الاستفتاء على التعديلات العائلية على دستور البلاد وقد اعلنت ان مصر خطفت الى اجل غير مسمى! الرئيس الذي لم يستجب لتشكيل جمعية تأسيسية تكون مهمتها النظر في التعديلات الواجب ادخالها على الدستور اختص نفسه بالفيتو على أي تعديل يطالب به المصريون، وهو الذي ارسل الى مجلس الشعب الذي يملك فيه الاغلبية لكاسحة يستطلع رأي أغلبية حول المواد التي يرون تعديلها، ثم هو الذي سوف يرسل إليهم من جديد التعديلات المطبوخة في بيت العائلة»، والنتيجة بعد ذلك معروفة، سيسبح المجلس بحمد التعديلات ويقرها بالتصفيق وقوفا، والباقي ينجزه الاستفتاء الذي لا يحضره أحد!

الرئيس ينفرد الآن بالدستور وثالثهما شيطان التوريث، فمن يتوقع ان يكون المولود مطمئنا للشعب الذي ينتظر! ويغيظك اكثر ان فكرة تعديل الدستور جرى خطفها من الرئيس لكي يفعل بها ما يشاء، وليترك الدستور المعدل على المقاس المطلوب لنجله لكي يفعل بنا ما يريد! وسابقة أعمال الرئيس في تعديل الدستوي «فيما سمي مبادرة المنوفية التاريخية» لا تبشر بخير، وهي تبشر الذين علت عقيرتهم في يوم من الايام بضرورة تعديل الدستور بأنهم سوف يندمون على اليوم الذي جال بخاطرهم أن يعطوا القط مفتاح القرار الدستوري! الغريب ألا يكتفي الحاكم بإخضاع المحكومين لارادته أو حتى نزواته أو لتسلطه مدى حياته بل تراه حريصا على ان يخضعهم لذلك كله حتى بعد مماته، وهو نوع من الرغبة في بسط السلطان حتى بعد الموت ما لا يجوز أن تتلهى قوى الشعب الحية في النقابات وقوى المعارضة الحقيقية في الشارع السياسي بغير الوقوف في وجه تمرير تعديلات جرت بليل لجنة السياسات وطبخت على نار التوريث في مطبخ القصر الرئاسي!».

لا، لا، هذا كثير ويصعب على من هو في مثل رقتي أن يحتمله.

وإلى ما أدخرته لمواجهة مثل هذه المواقف الصعبة علي. ومنه مقال الدكتور سينوت حليم دوس، الاستاذ بالمركز القومي للبحوث وعضو مجلس الشورى المعين وقوله في «اخبار الجمعة ـ وما أصدق وأجمل ما قاله ـ

«خلال أيام نتوقع أن يقوم الرئيس مبارك بزيارة مرتقبة الى المركز القومي للبحوث، والتي طالما تطلع إليها جيل العلماء من مساعدي الباحث والباحث وأساتذة البحث العلمي بكل درجاتهم من أجل ان يروه عن قرب ويصافحوه ويستمعوا الى حديثه ونصائحه في بناء مصرنا العظيمة. ان تاريخ قائد مسيرتنا يؤكد دوره الطليعي المبني على الفكر البحثي العميق، وبعد الرؤية وصوابها ولعل دوره النضالي في حرب أكتوبر وقيادته لضربة الانتصار الأولى للطيران جامعاً بين التخطيط السليم ورحابة الفكر وصلابة العزيمة وشجاعة مواجهة الأخطار، فهو حقا قيادة علمية تتمتع بالتفكير الهادىء المنظم، المرتبط بالكفاح الهادف الجاد من أجل بناء صورة للحياة الجديدة في مصر لحمتها البحث وسداها العلم والفكر المستنير، وهكذا أمن الرئيس القائد البحث العلمي، فثبت قدمه ورفع من شأنه ودعم من امكانياته كما أمن حياة الباحث العلمي حصن أمان للباحثين، فآمنهم من بعد خوف ورسخ أقدامهم في وطنهم من بعد تردد في الهجرة أو الفرار الى مكان يستثمر خبراتهم في هجرة مؤقتة عاشت مصر العظيمة، وأهلاً بقائدها زائرا ومشجعاً للبحث العلمي والعلماء، وعلى الله القصد وهو الهادي الى سواء السبيل».

طبعاً، طبعاً، فهكذا رئيسنا على الدوام، ولذلك غضب زميلنا ممتاز القط رئيس تحرير «اخبار اليوم»، غضبا لا حدود له، وله كل الحق، وقد غضبت معه، وكيف لا أشاركه غضبه وهو يقول:

«يبدو أن البعض اعتقد أن الديمقراطية والحرية ستار خادع، يمكن أن تتوارى خلفه كل السلوكيات والأفعال المريبة، ويبدو أن البعض اعتقد خطأ، أن العناية الإلهية قد اختارته لكي يشارك في توجيه بوصلة الوطن الى حيث يريد، بعيدا عن اجماع الشعب، وخروجا على الشرعية، التي تستمد جذورها من قيم وتقاليد ومبادىء كانت مصر أول من صاغ وجودها، ويبدو أن البعض وجد في الدولارات والدينارات بديلا عن مصريته، فتحول الى أبواق الهدم والتشكيك في كل شيء، لقد وجد هؤلاء في مناخ الحرية، سوقاً رائجة لتجارة الضلال والبهتان، فصوبوا سهامهم وأحقادهم تجاه رمز الوطن وقائده الرئيس مبارك، يدفعهم في ذلك سعة صدره وصبره وإصراره على أن تكمل مصر تجربة الاصلاح السياسي، وفتح كل أبواب الحرية أمام الشعب، لكي يتحمل المسؤولية.

لقد عرفت مصر الانتصار معه لأول مرة في السادس من أكتوبر، وعايش الشعب تحت قيادته رحلة شاقة ومضنية من أجل اعادة بناء امتد ليشمل كل ربوع مصر، رحلة بناء بدأت من الصفر، من خزانة خاوية، مبارك الذي اصبح رمزا عزيزا لوطن كانت حياته ـ كلها ـ فداء تضحية وعملا دءوبا ومخلصا من أجل الزود عنه، وعن كرامة